Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سقيت على رى به ألف مطـــرة شغفت لبغضيها بحب المجـادب
ولم أسقها بل ساقها لمكيدتـــى تحامق دهر جدبى كالملاعـــب
إلى الله أشكو سخف دهرى فإنه يعابثنى مذ كنت غير مطايـــــب
أبى أن يغيث الأرض حتى اذا مارتمت برحلى أتاها بالغيوث الســواكب
سقى الأرض من أجلى فأصبحت مزلة تمايل صاحبها تمايل شـــارب

يرد الدكتور النويهى هذا الشعر إلى تجارب شخصية فى حياة الشاعر ، ولعله بذلك يشير إلى ما تذكره أخبار الديوان من أنه كتب قصيدته معتذرا عن ركوب البحر إلى غنى دعاه إلى مدحه مفضلا أن ينال العطاء دون مشقة رحيل بالبحر أو ركوب للبر . كما يرى الناقد كذلك روعة الأبيات فى أنها تصور تجارب كل منا جميعا فى الحياة . ولسنا ندفع القول بصدق الرواية السابقة من عدمه ، وقد نفترض صدقها ، ولكن الذى ندفعه حقا هو أن تكون القصيدة الطويلة التى صاغها الشاعر مساوية لقوله : اعتذر إليك فأنا لا أركب البحر . إن ما صنعه الشاعر هو شعر استغرق جهدا واعيا ولا واعيا خضع فيه الشاعر تارة لتقاليد الفن وتارة لرغبة فى التجويد وتارة ثالثة لنمو القصيدة رغم ارادته ، وهو فى كل هذه الحالات يقول شيئا يباين العبارة النثرية السابقة التى لا يلتزم فيها قائلها بشىء سوى أن يرسل ردا على دعوة أو إجابة لطلب .

تبدأ المقطوعة كما قرأناها بداية تحددت فيها القضية فى مقدمة ونتيجة كما تحددت الصيغة ، وهى صيغة أقرب ما تكون فى ثباتها إلى إعلان البراءة والعجز ، وتأكيد عنصر الترصد والالحاح الذى سينمو بعد ذلك حين يصبح الشاعر موضوعا لتلاعب المقادير وعبث الدهر . ويترتب على ذلك قراران يمثل القرار الأول الشكوى برنة أسى تسيطر على استخدام الفعل فى المقطوعة : لاقيتها - رهبت - لقيت - لقيت - سقيت - ولم أسقها بل ساقها - يعابثنى - أتاها بالغيوث .

أما القرار الثانى فتمثله صيغ الملاحقة المقصودة والتتبع المكشوف : لمكيدتى - جدبى - دهرى - يعاثبنى - من أجلى - سيرى - مطيتى .

وحين يأتى البيت الثانى لايأتى حاشية قبل العرض ، وإنما يأتى بما يؤكد النتيجة التى عرض لها البيت الأول ، وصاغها صياغة يبدو فيها طبيعيا أن يكون هذا هو القرار الوحيد ، فلا مكان للانكار أو العجب .